بجاية وتلمسان بين الصراع والتواصل
أيام الحفصيين والزيانيين

حكيم بن يلس
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

الملخص:

قامت على أنقاض الدولة الموحدية ثلاث دول، تأسست الدولة الحفصية سنة 626 هـ/1229 م ثم تلاها بعد مدة تأسيس الدولة الزيانية سنة 633هـ/1236م وتسمى أيضا دولة بني عبد الواد، ولم تظهر الدولة المرينية إلا في سنة 646هـ/1248م بعد السيطرة على فاس ولم تنتصب نهائيا إلا في سنة 668هـ/1269م بعد الاستيلاء على آخر معاقل الموحدين مراكش. لقد اتصف تاريخ العلاقات السياسية بين هذه الدول منذ القرن 7هـ/13م بالمراوحة بين التوافق والصراع الذي قد بلغ أشده بالمواجهات العسكرية، لكن السلطة لم تكن هي الفاعلة الوحيدة في بناء العلاقات بين المدينتين بجاية وتلمسان.

فالمجتمع بكل مكوناته الأخرى فاعل أساسي، وقد تأثرت السلطة على مسار العلاقات، لكن في نظرنا نشأة هذه العلاقات مرتبطة بجدلية العلاقة بين طموحات السلطان ومشاغل المجتمع ومصالحه، وهذه الجدلية تسمح لنا من طرح الإشكالية التالية:

هل أن الصراع هو الذي سيطر على تاريخ المدينتين، أم أن التواصل الحضاري هو السمة الغالبة على طبيعة العلاقات بين بجاية وتلمسان أيام الحفصيين والزيانيين؟

هيمنة التوتر على العلاقات السياسية.

- تطور ميزان القوى بين دول المغرب:

يمكن رسم الحالة السياسية في بلاد المغرب حتى نهاية القرن 9هـ/15م حسب تطور ميزان القوى والعلاقات بين دوله الثلاث. وقد اختلفت علاقة تلمسان ببجاية حسب كل طور من هذه الأطوار.

- طور التفوق الحفصي في عهدي أبي زكرياء الأول، وأبي عبد الله المستنصر من 626هـ/1229م إلى 675هـ/1277م:

لم تكن في هذه الفترة بين تلمسان وبجاية علاقات سياسية أو عسكرية ثنائية مباشرة لان بني زيان كانوا في مواجهة مباشرة مع الحفصيين بتونس ولان تلمسان أصبحت تحت وصاية أبي زكرياء الحفصي منذ

640هـ/1242م غير أنّ الوالي الساهر على فرض الوصاية هو والي بجاية، أمّا الوصاية فهي شكل معبر عن علاقة الصراع.
- طور انتعاش بني عبد الوادي في ظل اضطراب دولة الحفصّيين وانشغال المرينيّين بمشاكلهم من 675هـ/1277م تاريخ وفاة المستنصر الحفصي إلى 732هـ/1331م تاريخ صعود أبي الحسن المريني إلى الحكم، استطاع الزيانيون تنظيم دولتهم في هذه الفترة، وتمكنوا خاصة من القيام بهجمات ضد بجاية في إطار سياسة التوسّع على الحفصيّين.

1) طور التفوق المريني:
بدأ صدّ ارتقاء أبي الحسن المريني إلى الحكم سنة 732هـ/1331م.

2) إستراتيجية تلمسان في طور ضعف الحفصيّين:
نقل لنا المؤرخ العلاّمة عبد الرحمان بن خلدون في كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر" وصية للسلطان الزياني يغمراسن (633هـ/1236م-681هـ/1283م) لابنه عثمان الذي تولى الحكم بعده في سنة 703هـ/1303م[1] هذا نصها:
"أوصى دادا يغمراسن دادا عثمان - ودادا حرف كتابة عن غاية التعظيم بلغتهم- فقال له يا بنيّ إنّ بني مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الأعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش لا طاقة لنا بلقائهم إذ جمعوا لوفود مددهم، ولا يمكنني أنا القعود عن لقائهم لمعرّة النكوص عن القرن التي أنت بعيد عنها، فإياك واعتماد لقائهم، وعليك اللياذ بالجدران متى دلعوا إليك".
تختزل هذه الوصية سياسة الزيّانيّين تجاه بني حفص وبني مرين وفي آخر عهد يغمراسن في ظروف تميزّت من الجانب الحفصّي باضطراب الوضع الذي بدأ مع الواثق (675هـ /1277م _678هـ /1279م)، وتزامن انتشار الفوضى مع صعود أبي سعيد عثمان الأول الزيّاني في سنة 681هـ/1283م باستيلاء الدعي ابن أبي عمارة على الحكم من 681هـ/1283م إلى 683هـ/1284م، وفي هذه الظروف انفصلت بجاية من سنة 684هـ/1285م إلى 709هـ/1309م.

1- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر الجزء 07، دار الكتاب اللبناني 1959 ص 188_190.
- دادا: لفظة دادا كناية عن غاية التعظيم باللسان الزناتي للاطلاع انظر العبر ج07، ص189.

بينما في الجانب المريني تركّزت الدّولة خاصّة بعد الاستيلاء على مراكش في 668هـ/1269م في عهد يعقوب بن عبد الحق (656هـ/1258م-685هـ/1286م) جاءت فترة الفوضى في الدولة الحفصية بعد فترة قوة تميزها عهدا أبي زكريا المؤسس وابنه المستنصر.

وقد اعترف الزيانيون بتلمسان بتبعيتهم للحفصيين حينئذ، لكن الوصية تبين تغير ميزان القوى لصالح تلمسان امام الحفصيين بعد وفاة المستنصر في سنة 675هـ/1277م وفي نفس الوقت تبين تفوق المرينيين في بلاد المغرب، لذلك فالوصية لا ترسم فقط استراتيجية تلمسان اتجاه الحفصيين بل اتجاه المرينيين أيضا.

لعل تلك الظروف التاريخية الجديدة سمحت لتلمسان بالمرور من حالة التبعية لبجاية الى العمل الهجومي التوسعي، فقد وقع فعلا تطبيق هذه الوصية من قبل عثمان بن يغمراسن إذ أسرع من ناحية إلى عقد السلم مع السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق (656هـ/1258م-685هـ/1286م) وقام من ناحية ثانية بهجومات عسكرية توسعية ضد بجاية سواء أيام انفصالها الأول والثاني أو حين عادت إلى سلطان تونس [1].

3) قمة التوتر ومراحل الصراع بين تلمسان وبجاية:

عرف الصراع بين بني عبد الواد بتلمسان وبني حفص ببجاية مراحل متقطعة ولكن رغم إستراتيجية الهجوم التي اتبعها بنو عبد الواد فان المعارك انتهت غالبا بانتصار بجاية حدثت أول الهجومات على بجاية في عهد انفصالها الأول لكنها لم تدم طويلا ولم تشكل خطرا كبيرا إذ أن بني مرين شرعوا في حصارهم لتلمسان سنة 698هـ/1298م الذي تواصل إلى 706هـ/1307م تاريخ وفاة يوسف بن يعقوب [2].

وعاد بنو عبد الواد في عهد سلطانهم أبي حمو موسى الأول (707هـ/1308م-718هـ/1318م) إلى الهجوم على بجاية بين 713هـ/1313م و715هـ/1315م ثم تراجعت قواتهم بسبب تمرد محمد

1روبار برنشفيك، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي، تعريب حمادي الساحلي ج1، بيروت دار الغرب الإسلامي 1988 ص103_106.

2العبر الجزء السادس، ص 728_729

بن يوسف بن يغمراسن.([1]) وخلف أبو تاشفين أباه أبا حمو سنة 718هـ/1319م فقضى في هذه السنة على التمرد وفتحت اثر ذلك فترة الصراع الكبرى من 719هـ/1320م إلى 732هـ/1332م([2]) لان الظروف السياسية أصبحت لصالح بني عبد الواد.

عرفت هذه الفترة مرحلتين:

- مرحلة أولى من 719هـ/1320م إلى 725هـ/1326م

تميزت بهجومات زيانية مكثفة ضد بجاية ولكنها غير منظمة كما وقع في هذه الأثناء حصار قسنطينة سنتي 721هـ/1322م و725هـ/1325م.

- مرحلة ثانية من 726هـ/1326م732هـ/1332م

وهي مرحلة جمع القوى وتنظيم الهجومات وتصاعد الصراع.

وتمثل أهم حدث في بناء قلعة تمزز دكت من قبل تلمسان ضمت ثلاثة ألاف جندي ([3]).

وتحصل أبو تاشفين غلى سفن حربية من ملك ارغوت سنة 730هـ/1330م ([4]).

وأصبحت بجاية المحاصرة مهددة بالمجاعة.

وأخيرا عرف السلطان الحفصي أبو يحي أبو بكر أين يكمن الحل فعمل على بناء تحالف مع بني مرين فبعث بسفارة إلى أبي سعيد المريني سنة 729هـ/1329م ليطلب التحالف ضد بني عبد الواد بتلمسان وعززه بزواج سياسي سنة 731هـ/1331م بين ابنته فاطمة وابن أبي سعيد الأمير أبي الحسن ([5]).

وفعلا هاجم المرينيون تلمسان فتراجع بنو عبد الواد عن بجاية وتقدمت جيوش السلطان الحفصي أبي بكر نحو قلعة تمززدكت ونسفتها سنة 767هـ/1366م غير أنهم انهزموا وتراجعوا، بل إن الخطر سيظهر من المغرب الأقصى اي من المرينيين سواء على بجاية أو تلمسان وذلك بداية من 748هـ/1348م ([6]).

1المصدر نفسه ج6 ص 746_756

2العبر نفسه ص 755، 758، 767، 769، 776، 780

3العبر الجزء 7 ص 223

4العبر ج6 ص 776_778

5نفسه نفس الصفحة

6 Georges marçais،la bérbérie musulmane et l'orient ou moyen âge، paris-alger édition montaigne 1946، p 284

– من المحاولة الهجومية الزيانية الفاشلة على بجاية الى فرض الولاء على تلمسان من قبل الحفصيين، استطاع المرينيون السيطرة على المغرب الأوسط وبجاية من 748هـ/1348م الى سنة 761هـ /1360م ولم يستطيعوا البقاء بافريقية إذ غادروها. استرجع الحفصيون بجاية من المرينيين في 761هـ/1360م لكن أوضاع الدولة مازالت هشة الشيء الذي سمح لأبي عبد الله محمد بن أبي زكرياء واليها السابق من الانفصال بها من 765هـ/1364م إلى 772هـ/1370م، وفي هذه الظروف قامت تلمسان بهجوم فاشل على بجاية سنة 767هـ/1366م. وهذا الهجوم هو مؤشر على استمرار النزعة التوسعية الزيانية وعلى استمرار الصراع بين السلطة في تلمسان والسلطة في بجاية بقيت متسمة بالتوتر مدة طويلة منذ أن فرض أبو زكرياء الحفصي وصايته على تلمسان، غير أن ميزان القوى لم يعد لصالح الزيانيين فمنذ حوالي 760هـ/1359م إلى نهايتها سنة 926هـ/1554م عاشت الدولة الزيانية فترة ضعف تميزت بشدة التنافس على الحكم بين أمرائها.

هذا وقد انصهرت العلاقات السياسية بين المدينتين ضمن العلاقة بين السلطتين الزيانية والحفصية والتي كانت انعكاسا للصراع الذي ميزها منذ البداية أي منذ فرض أبو زكرياء الولاء على تلمسان. فالصراع تطور حسب ميزان القوى فادى بالنسبة إلى تلمسان إلى تعاقب الولاء والهجوم، ولاء سهرت بجاية على فرضه وهجومات تلمسانية استهدفت بجاية.

فهل جر هذا الصراع السياسي والعسكري مسار العلاقات الإنسانية والحضارية إلى ضعف التواصل البشري والحضاري؟

التواصل البشري والحضاري:

ـ التواصل البشري:

لقد تجمعت عدة عوامل جعلت من بجاية وتلمسان مدينتين ذات جاذبية سكانية وذات قدرة استقطابية للسكان.

فمدينة تلمسان عريقة، استقطب موقعها الجغرافي وأراضيها الخصبة العنصر البشري منذ زمن بعيد، ويعود تأسيس حاضرة تلمسان حسب رواية ابن خلدون إلى قبيلة بني يقزن الامازيغية، واشتهرت آنذاك باسم اقادير، وقد ارتفع شان هذه المدينة في عهد المرابطين وعرفت وقتئذ باسم تاقرارت. ثم ازدادت أهميتها في عهد الموحدين الذين وسعوا عمرانها ليشمل تاقرارت واقادير، فانشئوا فيها القصور والفنادق ودار

لصك العملة، وتحولت مدينة تلمسان إلى عاصمة سياسية للدولة الزيانية التي أسسها يغمراسن سنة 1235م.
أما بجاية فقد كانت عاصمة الحماديين وورثت ذلك المجد وأضاف عليه الحفصيون وقد اتفقت المصادر على أنها كانت أكابر الحواضر الحفصية.
فقد عبر العبدري عن إعجابه الشديد بها حين زارها سنة 688هـ/1290م رغم انه لم يعجب بأغلب المدن، وأضفى عليها جميع أوصاف الإعجاب [1] وقال خالد البلوي الذي مر بها في 736هـ/1336م وفي 740هـ/1340م أنها حاضرة البحر ونادرة [2].
واعتبرها العمري (أواسط القرن 8هـ/14م) "ثانية تونس في الرتبة والحال وجميع المعاملات والأحوال" وأن تونس هي قاعدة الملك" تليها بجاية قاعدة ملك ثانية" [3] وأصبحت بجاية الحفصية احد الموانئ المغربية الكبرى [4] إلى جانب تونس وسبته وطرابلس وسلا نتيجة للتحولات التي عرفتها هياكلها وعلاقاتها التجارية، وبفضل دورها كمركز لقاء لتجار المجالات التجارية الكبرى، المتوسطي والصحراوي والمغربي وتعددت وظائف المدينتين بجاية وتلمسان التي تنشطهما وتجعل منهما قطبين حضريين فقد كانت كل منهما عاصمة آنذاك بجاية عاصمة الجزء الغربي للدولة الحفصية أو عاصمة لإمارة منفصلة وتلمسان عاصمة الزيانيين. لذلك اختصتا بالوظائف السياسية والإدارية والمعالم الحكومية مثل القصبة والقصور الملكية وكانتا قطبين ثقافيين ودينيين، من الأقطاب الإسلامية الهامة تجاوز إشعاعهما النطاق المغربي وشهدت اغلب المصادر بذلك.
هذه الاهمية قد نفهمها أكثر في علاقة المدينتين مع محيطهما وفي العلاقة مع حركات الهجرة، لاسيما الهجرة الأندلسية.
لكن كيف يمكن فهم الهجرة من بجاية نحو تلمسان ومن تلمسان نحو بجاية والحال أن المدينتين مستقطبتين وغير مستقرتين.

1- George marçois،la bérbérie musulmane،l'orient au moyen àge، paris-alger éditions

2-خالد البلوي تاج المفرق في تحلية علماء المشرق مطبعة فصالة المحمدية المغرب 1964 الجزء 1 ص 157.

3 ابن فضل الله العمري وصف افريقية ص 7، 8.

4 صالح بعيزق بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية ص69، 76، 125، 355

يفسر ذلك أولا: بالحركة العامة التي تجمعهما سواء العلمية أو الاقتصادية التي جعلت منهما حلقتين أساسيتين من حركة العلماء وحركة التجار وأصحاب البضائع وغيرهم.
لم تترك لنا المصادر أمثلة عديدة عن هذه التحركات، غير أن البعض هو دليل على وجود هذه الحركة والحركة العامة انصهرت المدينتان فيها.
ننطلق من مثال أبي محمد عبد العزيز بن مخلوف أصله من تلمسان ولد بها سنة 602هـ/1205م، انتقل إلى بجاية واستوطن بها ودرس بها وأصبح له مسجد ولكن تحركه في حياته لم يكن بين المدينتين فحسب بل قام بتحركات غير منتظمة في اتجاهات مختلفة ودوافعها مختلفة أيضا، فلا يمكن وصفها بالرحلة العلمية، ولادته ونشأته ودراسته الأولى في تلمسان، قراءته ببجاية ثم التدريس في تلمسان وبجاية والقضاء مع التدريس في ثلاث مدن بسكرة قسنطينة والجزائر حيث توفي سنة 686هـ/1279م [1].
وليس هذا هو المثال الوحيد، نذكر أيضا محمد بن احمد العجيسي التلمساني من أهل تلمسان ارتحل إلى مكة في رحلة تقليدية للحج والعلم، وفي بلاد المغرب زار بجاية الجريد ولم يكن ذلك في رحلة منتظمة ومنتصرة في مدة زمنية [2] وإلى هذه التحركات الرحالة الذين قصدوا الخروج في رحلة لغرض ما أو لأغراض متجمعة الحج، طلب العلم لاستكشاف السياسة الخ...، ومنهم من مر بتلمسان وبجاية.
وبالنسبة لهؤلاء اذكر مثالين عن الرحلة المغربية أي في بلاد المغرب هما رحلتا محمد العبري وعبد الرحمن بن خلدون اللذان مرا بتلمسان وبجاية. زار العبري كلا المدينتين مرتين عند الذهاب في 688هـ /1298م وعند الإياب في 691هـ/1291م
أما ابن خلدون فزياراته للمدينتين متباعدة ولم تستلزم الرحلة المنتظمة بل أحاطت بزياراته أحداث ودوافع سياسية، زار تلمسان في 735هـ/1352م و771هـ/1370م و776هـ/1374-1375م وزار بجاية في 754هـ/1353م و755هـ/1354م و766هـ/1365م إن أسماء الرحالة والعلماء المتنقلين هنا وهناك عبر بلاد المغرب متعددة سواء مر

---

1 ابو العباس احمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة

2ابن حجر العسقلاني الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة الطبعة الاولى الهند الجزء الثالث ص 450.

بتلمسان أو بجاية أو لم يمروا. إن حركة تنقل هؤلاء دؤوبة وعامة وغير منعزلة عن التحركات العامة التي تهم أيضا تحركات التجار بقوافلهم والسكان العاديين المسافرين لمآرب شتى.
وليس أدل على ذلك القافلة التجارية كانت في اغلب الأحيان تحمل معها العلماء والمسافرين والحجيج وغيرهم.
لذلك فهذه الحركة العامة قد تؤدي بالبعض من المتنقلين إلى الاستيطان ولا يمكن أن يشمل الاستيطان العلماء وحسب القادمين من تلمسان نحو بجاية أو من بجاية نحو تلمسان
كما أن المصادر لا تركز إلا على أسماء العلماء مثل أبي محمد بن مخلوف المستوطن لبجاية [1] والقادم من تلمسان وعمران المشدالي المستوطن لتلمسان والقادم من بجاية [2].
ثانيا: تفسر الهجرة من تلمسان أو من القبائل المحيطة بها إلى بجاية بعوامل داخلية متمثلة في الثورات والتصدي لها والصراع على الحكم.
كما فر من تلمسان إلى بجاية
وتونس بعض الأمراء المتصاهرين مع الأسرة المالكة مصحوبين بعائلاتهم وأنصارهم استقر بعضهم وبعضهم تحول إلى المغرب الأقصى [3] كانت تلمسان هي أيضا تستقبل الفارين من بجاية مثل أبي زكرياء بن أبي إسحاق الحفصي الذي فر عند صهر يغمراسن بن زيان.
هكذا تلتقي عوامل متعددة وظروف تاريخية مختلفة لتدفع بالعديد للانتقال من تلمسان إلى بجاية والعكس ثم الاستقرار. وفي كل الحالات فان المتنقل يستوطن المدينة الثانية دون عناء التأقلم في الحياة اليومية لأنه يجد مدينة مماثلة من حيث الأهمية والوسط الحضاري والاجتماعي. وحتى بالنسبة إلى الصراعات الاجتماعية والسياسية فهي أمر معاش في كلتا المدينتين.

ـ التواصل العلمي:

أدت تحركات العلماء إلى ظهور ثلاث حالات أدت إلى التأثير العلمي المتبادل والتراشح الثقافي.

---

1 عنوان الدراية، مصدر سابق، ص 91_92
2 عبد الحميد حاجيات "الحياة الفكرية في عهد بني زيان" مجلة الأصالة العدد 26، 1975 ص 138
3 العبر، المصدر السابق ج3، ص 390_492.

أولا: وفاة بعض أقطاب العلم في بجاية وتلمسان أصيل لا سيما حينما يبلغ درجة القطبية والولاية الصالحة، فهو يصبح مقصدا للعلماء ومختلف الزوار ويخلق حركية ذات تأثير مباشر على المدينة.
أشهر هؤلاء هو أبو مدين شعيب الذي لم يكن من العهد الزياني والحفصي فقد عاش ببجاية في القرن 6هـ/12م (توفي 594هـ/1197م) لكن مقامه في تلمسان بموقع العباد ومدرسته الصوفية استمرت بعده، ناهيك أن مقامه جلب لزيارته أعلام صوفيين غيرهم من العلماء في الفترة الزيانية-الحفصية مثل سيدي احمد بن عروس في القرن 8هـ/14م.
ثانيا: الزيارات الوقتية لمدة قد تطول أو تقصر مثلما فعله عبد الرحمان بن خلدون في بجاية وتلمسان حيث حمل لهذه وتلك دروسه ومنهجه واخذ العلم عن الشيخ الآيلي والمقري الجد في تلمسان.
ثالثا: استقرار بعض علماء بجاية في تلمسان والعكس اثر تأثيرا مباشرا في المناهج العلمية ومناهج التدريس.
هكذا كان لنزول عمران المشدالي البجائي (1270-1345م) بتلمسان وإقامته فيها دورا بالغا في بث طريقته في التعليم في تلمسان امتدادا لمدرسة بجاية التي حرصت على المحافظة على السند في التعليم.
كما حاول عمران نشر الطريقة المعتمدة على التحليل والتعليل والمحاورة والابتعاد عن أساليب الحفظ والاستظهار.

3) التواصل الاقتصادي:

توازن التواصل العلمي وتحركات العلماء مع الحركة التجارية، هي روابط بنيوية تمثلت في شبكة متكاملة للطرقات التجارية التي تركزت عليها الحركة التجارية البرية وحركة التنقلات البشرية التي سبق وأنت تحدثنا عنها.
تعيننا المعلومات الواردة في رحلة ابن بطوطة ([1]) على رسم طريق غربية شرقية من طنجة إلى الإسكندرية، يتضح المسلك عند سنة 725هـ/1325م إذ خرج من طنجة يوم 2 رجب 725هـ وهي كالتالي: طنجة، تلمسان، مليانة، الجزائر، بجاية، قسنطينة، بوتة، تونس، طريق

1صالح بعيزيق ،رحلة ابن بطوطة والتاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب وبلاد السودان والمشرق في النصف الأول من القرن 8هـ/14م ،المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية عدد خاص تونس 2006 ص 72.37

الساحل سوسة، صفاقص، قابس طرابلس، مصراتة، سرت، الإسكندرية ومنها إلى المشرق.
إن الخاصية الأولى لهذه الطريق هي أنها تشكل محورا رئيسيا جمع بين أهم محطات الطريق الساحلية والطريق الداخلية.
تكتمل الصورة إذا عرفنا أن طريق من تلمسان تتواصل نحو الجنوب لترتبط بسجلماسة إحدى البوابات الكبرى ببلاد المغرب آنذاك نحو بلاد السودان عبر الصحراء إلى جانب اغمات مراكش وورجلان وغدامس.
إن تجار تلمسان أو التجار المتعاملين مع تلمسان كانوا في حاجة إلى ميناء ذي أهمية أولى في المغرب الأوسط هو ميناء بجاية رغم تبعيته السياسية للحفصيين.

الخاتمة:

من خلال دراستنا هذه جدلية السلطة والمجتمع. كانت السلطة السياسية حريصة على تحقيق أهداف توسعية أو تحقيق الهيمنة والتفوق، وقد أثرت هذه الأهداف على مسار العلاقات السياسية، غير أن حركية السكان واستمرارية مصالحهم فرضت التواصل بين المدينتين بجاية وتلمسان، تواصل بشري وعلمي واقتصادي.
وهذا يعني أن تلك الجدلية أفرزت تفوق التواصل الحضاري واستمراريته على النزاعات المترتبة عن مصالح السلطة الفوقية.

المصادر والمراجع:

1 عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر الجزء 3، 6، 7 دار الكتاب اللبناني 1959م.

2 روبار برنشفيك، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي، تعريب حمادي الساحلي الجزء1 بيروت دار الغرب الإسلامي، 1988.

3 Georges marçais، la berbérie musulmane l'orient ou moyen âge، paris Alger، édition Montaigne 1946 .

4 محمد العبدري الرحلة المغربية تحقيق محمد الفاسي، الرباط 1968 م.

5 خالد البلوي، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق الجزء 1 مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1964 م.

6 ابن فضل الله العمري، وصف افريقية.

7 صالح بعزيق، بجاية في العهد الحفصي، دراسة اقتصادية واجتماعية، تونس منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2006.

8 أبو العباس احمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية تحقيق رابح بونار الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1970 م.

9 ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الطبعة الأولى، حيدر آباد، الهند الجزء الثالث ترجمة رقم 34761348.

10 صالح بعزيق رحلة بن بطوطة والتاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب وبلاد السودان والمشرق في النصف الأول من القرن 8 هـ/14م المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية عدد خاص تونس 2006 م.